هل تلغي السعودية الوصاية على زواج الفتيات

آباء يمنعون بناتهم من حق الزواج لأسباب واهية

تنتشر في المملكة العربية السعودية التي تشهد تغييرات اجتماعية ملموسة تنصف النساء وتحد من وصاية الأولياء الذكور عليهن ظاهرة عضل الفتيات حيث يفرض عليهن الحصول على موافقة الأب أو الأخ على الزواج.

الرياض - تعيش الكثير من الفتيات السعوديات تحت ظلم الأعراف والتقاليد الصارمة التي تقف حاجزا أما حقهن في الزواج وتكوين أسرة، وذلك بسبب امتناع الأب أو ولي الأمر عن الموافقة على زواجهن لأسباب واهية، مما يضعهن أمام مفترق طرق؛ فإما أن تظل الفتاة دون زواج وإما توصم بالعقوق إذا تقدمت بقضية للمطالبة بحقها الشرعي واتخاذ قرار الزواج دون موافقة ولي أمرها.

وانتشرت مؤخرا حملة على تويتر تطالب بإلغاء الوصاية على تزويج الفتيات تحت وسم #نصرة_المرأة_بلا_قضايا_عضل. وغرّدت ناشطة على تويتر ضمن حملة واسعة للمطالبة بقوانين تنصف ضحايا عضل الآباء وأولياء الأمر قائلة "نحن لا نتكلم عن قضية مستحدثة وإنما قضية بشعة دامت لسنوات ويجب حسمها لأنها سلبت حقوق الكثير من الفتيات اللاتي أردن الزواج".

وأكد حقوقيون أن العضل هو المنع الظالم للفتاة من الزواج وهو بذلك نوع من العنف النفسي والأسري والاجتماعي الممارس على المرأة من قبل أحد أولياء أمرها، ويعد العضل فعلا عدائيا يرسخ النظرة الدونية للمرأة باعتبارها غير قادرة على اختيار شريك حياتها.

> الموظفات برواتب عالية يعانين العضل من آبائهن طمعا في رواتبهن، في حين يتشدد بعض أولياء الأمور في فرض مهور عالية وشروط منفرة للعرسان

ومن جانبها نددت هيئة حقوق الإنسان في السعودية بسلوك آباء يمنعون بناتهم من حق الزواج، واعتبرت ذلك من الجرائم التي تمس حقوق الإنسان وكرامته، وتخالف كل القوانين والأنظمة، إضافة إلى أنها ممارسة محرمة شرعا.

وقالت تقارير إلكترونية إن وزارة العدل السعودية أعلنت سلسلة إجراءات جديدة قالت إنها ستمكّن المضطهدات من تزويج أنفسهن إذا ما واجهن رفض العائلة لخُطابهن ورغباتهن في إتمام الزواج تحت أي ظرف. ونصت القواعد المنظمة لدعاوى العضل على وجوب البت السريع فيها، نظرا لكونها قضايا ذات طبيعة خاصة، وحرصا على أن تولى تلك القضايا ما تستحقه من اهتمام وأن تنجز وفق القواعد الصحيحة وبما يتوافق مع طبيعتها.

كما نصت على إتاحة قبول دعوى العضل من المرأة، أو من أي صاحب مصلحة في الدعوى كوالدتها أو إخوتها ولا يلزم حضور الخاطب. وأن تفصل الدائرة في دعوى العضل المحالة إليها خلال 30 يوما ولا يؤجل نظر الدعوى عن الموعد المقرر لها إلا عند الضرورة، مع بيان سبب التأجيل.

ومؤخرا أسدلت محكمة الأحوال الشخصية بمحافظة عنيزة في السعودية الستار على أشهر قضية عضل والتي عرفت بـ"معضولة عنيزة" بعد أن قضت لصالح الفتاة بثبوت العضل وصلاح الخاطب الذي تقدم لها قبل 7 سنوات.

وتتمثل القضية في رفع فتاة من محافظة عنيزة دعوى عضل ضد شقيقها الذي وقف حاجزا أمام رغبتها في الزواج، غير أن المحكمة رفضتها، ما دعاها إلى اتهامها شقيقها بالوقوف خلف معاناتها منذ 7 سنوات وحرمانها من أبسط حقوقها الإنسانية المتمثلة بالزواج.

وغرد محامي الفتاة، وهو الكاتب عبدالرحمن اللاحم، على حسابه على تويتر "اللهم لك الحمد، اليوم صدر الحكم من محكمة الأحوال الشخصية بعنيزة لصالح موكلتنا بثبوت العضل وصلاح الخاطب الذي تقدم لها، بعد نقض الحكم الأول من المحكمة العليا، وبذلك تطوى صفحة مؤلمة من قصص العضل. أنا في غاية السعادة بأنني كنت جزءا من هذه القصة وأنني خدمت هذه السيدة العظيمة".

وقالت الدكتورة إقبال درندري على حسابها على تويتر "لماذا تضطر المعضولة إلى أن 'تتمرمط' بين المحاكم لسنوات لتحصل على حقها في الزواج؟ وكيف تسلب منها إرادتها ويضيع شبابها في انتظار موافقة من لا يريد تزويجها؟".

وغردت الكاتبة هالة القحطاني "ينبغي أن تفتح وزارة العدل ملفات العضل في المحاكم وتتحقق من كل قضية دون تهاون، فالضرر والظلم اللذان وقعا على #معضولة_عنيزة مخيفان للغاية ولا يُغتفران.

وأوضحت المحامية نسرين علي الغامدي، عضو لجنة تراحم، أن المقصود بعضل النساء هو منع الأب أو من ينوب عنه كالأخ أو الخال أو العم الفتاة من أن تتزوج ممن ترغب مع انعدام الأسباب المنطقية، وبينت أن عدم كفاءة النسب لا يكون ضمن أسباب العضل، رغم أن البعض يبرر عدم الزواج بذلك، وفق تقرير حديث لصحيفة عكاظ السعودية.

وأضافت أن هناك اختلافا عند جمهور الفقهاء حول متى يعتبر رفض الخاطب عضلا؟ فمنهم من يقول إن الولي المجبر يعد عاضلا بمجرد رده لأول خاطب كفء رغبت فيه موليته، والرأي الآخر يقول إن الولي المجبر متمثل في الأب ووصيته لا يعد عضلا بمجرد رده لأول خاطب كفء رغبت فيه موليته حتى لو تكرر منه ذلك، إلا إذا تأكد أنه يمنع تزويجها للإضرار بها، لاسيما أنه يفترض أن العضل يكون عند تقدم سن الفتاة.

وأكدت إحصائيات حديثة كشف عنها تقرير لـ"عكاظ" أن قضايا العضل الواردة للمحاكم خلال السنوات الثلاث الأخيرة، بلغ متوسطها 750 قضية في السنة الواحدة، وتصدرت مكة المكرمة المرتبة الأولى بـ29 بالمئة وجاءت الرياض في المرتبة الثانية بنسبة 24 بالمئة، ثم المنطقة الشرقية 22 بالمئة.

وتتمثل إجراءات رفع دعوى عضل في اللجوء إلى محكمة الأحوال الشخصية إلكترونيا، والحضور في الموعد المحدد، ويقوم القاضي بضبط حضور المدعية، ويتم البت في مثل هذه الدعاوى بشكل سريع بعد استدعاء ولي الأمر لمناقشته ومعرفة مبرراته وسبب امتناعه.

وأكد حقوقيون أن الوقائع توضح أن الموظفات برواتب عالية يعانين العضل من آبائهن طمعا في رواتبهن، في حين يتشدد بعض أولياء الأمور في فرض مهور عالية وشروط منفرة للعرسان.

وقالت درندري "قليل من النساء المعضولات من يستطعن رفع قضية لإنصافهن، أما الكثيرات فينتحبن بصمت ويقلن لا نستطيع أن نرفع قضية عضل". وتساءلت "لماذا تضطر المرأة البالغة الراشدة إلى أن ترفع قضية على وليها الذي عضلها حتى تتزوج؟ وهو حق كفله الشرع لها، بل إن هناك اختلافات فقهية في اشتراط الولي في عقد النكاح الرسمي".

وفي يناير 2017 أقر وزير العدل السعودي، وليد الصمعاني، ما انتهت إليه دراسة أجراها المجلس، حول إمكانية تزويج من لا ولي لها، أو من عضلها أولياؤها خارج أوقات الدوام الرسمي، نظرا لتحرج بعض الخطاب.

وجاء في تعميم الوزير لكافة المحاكم أنه نظرا إلى ما جاء في إفادة بعض القضاة من أن الكثير من الخُطاب في مثل هذا الحال يتحرجون من إجراء عقد النكاح في المحكمة وقت الدوام، ونظرا إلى ما انتهت إليه دراسة الموضوع من قبل الإدارة المختصة في المجلس، من أنه إذا امتنع الخاطب في هذه الحالة عن إجراء عقد النكاح وقت الدوام الرسمي، وطلب إجراء العقد خارجه، فلرئيس المحكمة أن يكلف أحد القضاة بإجراء العقد في المحكمة خارج وقت الدوام الرسمي، إن لم يكن هناك قاض مكلف بالعمل خارج وقت الدوام.

وجاء ذلك وفقا لما يختص به المجلس الأعلى للقضاء، من الإشراف على المحاكم والقضاة وأعمالهم، وبناء على المادة 33 من نظام المرافعات الشرعية، التي نصت في فقرتها السادسة على اختصاص محاكم الأحوال الشخصية بتزويج من لا ولي لها، أو من عضلها أولياؤها.

ويتماشى القرار مع الأنظمة المشار إليها، إضافة إلى اقتراح القضاة المشاركين في برنامج "العنف الأسري" المنعقد بمدينة الرياض، المتضمن إجراء عقد نكاح من عضلها أولياؤها خارج وقت الدوام الرسمي، في حال امتناع الخاطب عن عقد النكاح في المحكمة وقت الدوام.

وتشهد المملكة المحافظة إصلاحات اجتماعية واسعة النطاق قادها ولي العهد الشاب الأمير محمد بن سلمان، الذي أكد قراراته الجريئة دعم المرأة عن طريق وضع حد لجميع أشكال التمييز ضدها وتمكينها من حقوقها الشرعية والقانونية.

نحو المزيد من الحقوق

مشاعر ثائرة

رابعة الختام
كاتبة مصرية

إذا فقدت المرأة اهتمامك لا تنتظر منها رشدا في علاقتها معك، أو ما اعتدْت عليه منها، خاصة اذا أمعنت في تجاهلها، وإعطاء ظهرك لمشاعرها، لأنها لا تغفر التجاهل وتتحول وقتها إلى مخلوق ثائر على كل ما ضحّت به من أجلك، أو قدمته بطيب خاطر دون انتظار مقابل سوى اهتمام وحب يليقان بها.

عقول النساء لا تسكن الرؤوس، بل تسكن القلوب، المرأة تعطي الاهتمام أولوية قد تسبق الحب ذاته، بل إن الاهتمام بالنساء يعادل ويفوق نصف حجم مشاعر الكرة الأرضية مجتمعة في لمسة دافئة تشعرها بأنها ملكة في قلب من تحب، ومن حولها، هو الحب الذي تنتظره من الزوج، الأبناء، الأخوات، الأصدقاء، الزملاء، لأنه ببساطة عملتها الرائجة في بورصة الحياة، وزادها في عز ضعفها وقلة حيلتها أمام منغصات الحياة ومشاكلها.

يضيق صدرها ولا تتسامح في عدم الاهتمام، ولكن مع اعتياد التجاهل، تهدأ ثورتها، وتتبدل مشاعرها، وتعيد حساباتها، ترتب دون جهد أو عناء أهمية الناس في حياتها، وتمنح مشاعرها لمن يهتم بشؤونها والسؤال عنها والاطمئنان عليها دون أن تكترث إن كان قريبا أم غريبا.

قصة فتحية السبعينية التي تزوّجت برجل في الثلاثينات دليل قاطع على رفض المرأة التجاهل بأي صورة، وردة فعل طبيعية لحصدها النكران والخذلان من أولادها الذين امتصوا زهرة شبابها بعد ترمّلها شابة، رحل الزوج رحيلا مباغتا وهي ما زالت صغيرة، جميلة، عطشى لحلوى الحياة، ربت أبناءها بدور مزدوج لأم وأب في آن واحد، لكنهم تركوها في قارعة الطريق بلا رحمة، مارسوا ضغوطا نفسية تفوق قدرتها على الصبر والتحمل، طاقتها التي استنفذت لم تعد تستطيع شحن بطاريتها مجددا لتحمل مزيدا من الصدمات، وصلت لسن كبيرة وأصبحت في أمسّ الحاجة للسؤال عليها، والعطف على قلبها، لكنها لم تجد إلا جحوداً.

ثارت على أبنائها بعدما ضيّعوا جزءا كبيرا من ثروتها دون فائدة، لكن المشاعر الثائرة لا تستطيع ممارسة فعل الاشتعال طوال الوقت، يمكنها أن تهدأ قليلا لتستعيد التفكير، وهذا ما حدث.

ظهرت فتحية السبعينية بروح الثأر على الوحدة وعقوق الأبناء لتعيد ترتيب حياتها من جديد مستنكرة تقدمها في العمر أو استسلامها لروح الهزيمة والنواح على ما ضاع من عمرها. أمسكت بالفأس وحطمت أصنامها، كسرت محرمات كثيرة في مجتمعاتنا العربية أهمها "زواج امرأة كبيرة السن من رجل أصغر منها بثلاثين عاما"، إلا أن فتحية الثائرة (كما أظن) تؤكد أن الإنسان إن أحب لا يهتم بكلام الناس.

> عقول النساء لا تسكن الرؤوس، بل تسكن القلوب، المرأة تعطي الاهتمام أولوية قد تسبق الحب، بل إن الاهتمام بالنساء يعادل ويفوق نصف حجم مشاعر الكرة الأرضية

وللوهلة الأولى فاجأتني فتحية بحبها للحياة وجرأتها، لكن بعد حديثها لمست وجع القلب من عدم الاهتمام والوحدة والعقوق، وكما تقول "أمومة لم تثمر إلا حسرة ونكدا". وبلغ الوجع أوجه أنها "لا تبالي إن كان من تزوجته صادقا في مشاعره أم لا"، ولا يزعجها أن تذهب ثروتها لأبنائها أو لشخص غريب فالكل عندها بات سواء، امرأة ترهن عمرها بأهداب رجل لا تعرف إن كان صادقا أم كاذبا، هل أحبها من أجلها هي، أم طمعا في ذاتها، أم لأرصدتها البنكية نصيب من نظرته لها؟

ولم تحظ فتحية بتعاطف على مواقع التواصل الاجتماعي بعد تداول الفيديو الخاص بها، وتباينت ردود الأفعال، فكثير من استنكر فعلتها وثورتها، وأمعن في السخرية منها دون أن يكترث إلى أن حنان الأم أضحى قسوة، والحب والتضحية تحولا بفعل التجاهل إلى كراهية.

وأتساءل: كيف يعذب الإنسان قلبا أحبه؟ ما أصعب أن يشحذ الآباء الاهتمام من أبنائهم، والزوجة الحب والمودة من زوجها. فحقا: الاهتمام فعل الاحتواء ومن أجله تضحي المرأة بكل ما تملك. وهو أبسط شيء تنتظره من أولادها.

تلك المرأة التي كسرت تابوهات مجتمعها الشرقي، وثارت على ذكوريته، لم تفعل هذا لحركات نسائية تحررية، ولم يدفعها إليه ادعاء دور نهضوي، بل هي تقدم نفسها كجملة اعتراضية على خذلان بحجم الكون.

فلا تدفع من أحبّتك إلى شحذ الاهتمام منك، وإن استمريت في تجاهلها فلا تنتظر منها مثالية لأنها مخلوق ثائر يزرع الورد وحلمها أن تستنشق عبيره في كلمة رقيقة، ومشاعر دافئة، وقلق عليها، جميعها تنتهي إلى معنى الاهتمام، عوضا عن أشواك تدمي قلبها في كل خطوة.

موضة

ملابس الشتاء تتلألأ بالجواهر وألوان الميتاليك البراقة

يتلألأ البلوفر التريكو بالجواهر في شتاء 2020/2019 ليمنح المرأة إطلالة جذابة تنطق.

وأوضحت مجلة "آل" الألمانية أن البلوفر التريكو يزدان هذا الشتاء بتطريزات من اللآلئ أو أحجار الستراس أو الكريستال ليضفي على المظهر لمسة فخامة تخطف الأنظار.

وأضافت المجلة المعنية بالموضة والجمال أن البلوفر التريكو المرصع بالجواهر يمتاز بتنوع إمكانيات التنسيق؛ حيث يمكن الحصول على إطلالة أنيقة من خلال تنسيق البلوفر مع تنورة القلم الرصاص وحذاء ذي كعب عال.

كما يمكن الحصول على إطلالة كاجوال من خلال تنسيق البلوفر مع سروال جلد وآنكل بوت.

كما يتألق التوب بألوان الميتاليك البراقة ليمنح المرأة إطلالة فخمة تجعلها نجمة متلألئة.

وأوضحت مستشارة المظهر الألمانية زيلكه جيرلوف أن التوب يتلألأ هذا الموسم ببريق اللون الذهبي أو الفضي ليضفي على المظهر لمسة جاذبية تخطف الأنظار.

وأضافت جيرلوف أن التوب يتألق أيضا بتفاصيل جذابة أخرى كالأكمام المنتفخة أو قصّة الكتف الواحد أو خامة الساتان المفعمة بالرقة والأنوثة، مشيرة إلى أنه يمكن تنسيق التوب الميتاليك مع سروال جينز أو سروال جلد.